

## المحاضرة رقم (04) كيفية توظيف الخلفية النظرية في البحث:

تعد الخلفية العلمية النظرية بداية لمرحلة جديدة من مراحل البحث العلمي، فهي تبني الطريق للباحث وتعرفه بطبيعة البيانات والمعلومات والحقائق التي يحتاجها في دراسته وبحثه، فهي تشكل أهمية كبرى لأي باحث، بل أن توفرها من عدمه أساس استمرار الباحث فيم اختار من مشكلة، وعلى ذلك فهي تزود الباحث بالنتائج التي توصلت لها الدراسات السابقة ومن ثم يبني عليها دراسته وهو الهدف الأساسي من الدراسات السابقة<sup>أ</sup>

وللتفصيل في هذا الطرح نستهل هذا العنصر بطرح سؤال مهم وهو كالتالي: كيف يتم توظيف الخلفية النظرية في البحث العلمي؟

-**توظيف الخلفية النظرية في البحث العلمي:** وتقوم باختصار على توظيف ثلاث مسلمات وهي: الدراسة الاستطلاعية، الدراسات السابقة، والنظريات المعرفية الملائمة للموضوع المراد دراسته، وتأتي في مقدمة إشكالية الدراسة. فهي تستخدم إذن النظرية في البحث من أجل اقتراح إشكالية للدراسة، وطرح فرضيات من أجل مناقشتها، والتزويد بنماذج مفاهيمية من أجل تحديد الدراسة، والمساعدة في اختيار المتغيرات والبيانات المراد جمعها، كما تسهم النظرية في جعل نتائج البحث واضحة، وهكذا تتمكن النظرية الموظفة في البحث من تنظيم النتائج الامبريقية وشرح الظاهرة، وتوضيح المتغيرات وعلاقتها ببعضها البعض.

فعلى الباحث في بداية الأمر وبعد اختياره لموضوع ما من أجل معالجته أن يكون على اطلاع عام بمختلف النظريات التي تطرقت لموضوع بحثه، وعليه أن يتجنب قدر المستطاع النظريات العامة الكبرى ويهتم أكثر بالنظريات الخاصة بموضوعه وتتضح هذه النظريات في عنوان الدراسة، لكن عليه أولاً ان يكون ملماً بميدان بحثه، فمثلاً إذا اختار دراسة ظاهرة العنف دراسة أنثروبولوجية، عليه أن يكون ملماً بميدان

أنثروبولوجيا العنف والصراع التي تدرس العوامل المساهمة في حدوثهما وتداخلهما مع طيف واسع من الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الحاضنة لهما، ثم عليه أن يستعين بالجهود التنظيرية التي ترتبط مباشرة ببحثه، ففي مجال العنف مثلا ظهرت حوله العديد من النظريات التي تناولته ومن بينها؛ نظرية هوبز Hobbe وترتبط بما يطلق عليه " حرب الجميع ضد الجميع".

- مصادر الحصول على الخلفية النظرية: هناك عدة مصادر يمكن للباحث أن يعتمد عليها من اجل استخلاص الخلفية النظرية المناسبة لبحثه والانطلاق منها، وبداية يمكنه الاستناد على خبرته الشخصية المبنية على تراكم التجارب العديدة التي مرّ بها، والتي أثارت عنده تساؤلات حول بعض الظواهر ولم يستطع أن يجد لها تفسيراً مقنعاً، وأن يستخلص الخلفية النظرية من خلال قراءاته المتعددة والتي يجب أن تكون قراءات واعية متأنية ناقدة وتحليلية للكتب والدوريات وغيرها من أجل استيعاب وفهم كافة المعلومات والحقائق والأفكار الموجودة فيها، وليست قراءة سطحية لأن هذه الأخيرة لا تمكنه من طرح تساؤلات ولا يمكنها ان تخلق عنده الرغبة في التحقق من الأفكار الواردة فيها، كما يمكن للباحث ان يعتمد أيضا على الدراسات السابقة كما أشرنا آنفا، وفي كيفية استغلال الدراسات السابقة حديث آخر نتطرق إليها لاحقا، إذن يمكن للباحث أن يرجع للدراسات السابقة والنظريات التي انطلقت منها ويوظفها ويبدأ من حيث انتهت، ولا يمكننا ان ننسى الدور الجبار الذي يلعبه المتخصصون في الميدان من أساتذة خبراء يمكنهم مساعدة الباحث ومدّه بخبرتهم وتوجيهه وإرشاده في كيفية توظيف الخلفية النظرية في البحث العلمي، يقول الباحث جون ب. ديكينسون Dickinson عن الدراسات السابقة : "لا يبدأ الباحث رحلته الفكرية...وهو خالي الوفاض،... وتكون المعلومات الناتجة من أنشطة البحث العلمي متاحة عن طريق إيداعها في المجالات والكتب وبراءات الاختراع ... ونتاج البحث من معلومات ومفاهيم يجري استيفاءه باستمرار ...

وعن أهمية مراجعة الدراسات السابقة وتوظيفها في اشكالية البحث عن طريق الخلفية النظرية يقول الباحث علي بن احمد الصبيحي " تفيد أهمية مراجعتها في إعداد خطة البحث وإبراز أهمية ومناقشة مشكلة البحث وما ستضيفه للحقل العلمي المختص، وإلى صياغة أسئلة وفرضيات البحث وفي تحديد أدوات البحث والمنهج المستخدم، ومعالجة البيانات... وتحليل وتفسير النتائج... وربط نتائج البحث بنتائج البحوث المشابهة السابقة له.<sup>iii</sup>

### -أهمية الخلفية النظرية في البحث:

تساعد الخلفية النظرية الباحث على فهم الظاهرة أو المشكلة والعلاقة بين القطب النظري -العوامل- والمتغيرات.

أما الباحث موريس انجرس Maurice Angers فيرى أن رجوعنا إلى النظرية لها علاقة بمشكلة بحثنا يسمح لنا بتوضيحها وتوجيهها...، وتستخدم النظرية كدليل لإعداد البحوث نظرا إلى ما توفره من تأويلات عن الواقع...وهي تضمن توضيحا وتنظيما أوليا للمشكلة.

تستخدم إذن النظرية في البحث من أجل اقتراح إشكالية للدراسة، وطرح فرضيات من أجل مناقشتها، والتزويد بنماذج مفاهيمية من أجل تحديد الدراسة، والمساعدة في اختيار المتغيرات والبيانات المراد جمعها، كما تسهم النظرية في جعل نتائج البحث واضحة، وهكذا تتمكن النظرية الموظفة في البحث من تنظيم النتائج الامبريقية وشرح الظاهرة، وتوضيح المتغيرات وعلاقتها ببعضها البعض.<sup>iv</sup>

---

Malcom D.Arnoles : Fundamental of scientific method in psychology , W.C.Brown , 20m Ed , Dubuqueio WA, i -  
1972, P08

13ii - محمد الخشين، العنف، مقال متاح على الرابط الإلكتروني <http://www.startimes.com/f.aspx?t=17617919>  
يوم: 03 / 10 / 2017 من الرابط:

iii - محمد عبيدات، منهجية البحث العلمي، القواعد والمراحل والتطبيقات، كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية، الجامعة  
الأردنية 1999، ص 19.

iv - منذر الضامن، أساسيات البحث العلمي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان ، 2007 ، ص 37 .